بؤرة الصراع بين اسرائيل وجاراتها هم لاجئو 1948

مشكلة اسرائيل ليست الاحتلال ولكن اللاجئين وبموافقتها على عودتهم ستعلن وفاتها بنفسها

■ الناطقون العرب يكررون منذ سنوات مقولة مفادها أنه اذا انسحبت اسرائيل من المناطق التي احتلت في عام 1967 فسيعقد العرب السلام معها. إلا أن اولئك المتحدثين يصغرون في العادة من حقيقة اخرى لا تقل أهمية وهي مشكلة لاجئي 1948 وأحفادهم. الاسرائيليون البسطاء يعتقدون أن السلام يعتمد على اعادة المناطق متجاهلين عددا من الحقائق:

الرسالة الرسمية الصادرة عن السلطة الفلسطينية وم.ت.ف هي أنه منذ صعود حماس الى الحكم لم يعد هناك تنازل عن حق العودة الى حيفا ويافا وعكا. لم يتأكد بعد استعداد الفلسطينيين للاكتفاء بغزة والضفة نهائيا، حتى اذا قامت اسرائيل باخلاء اريئيل وغوش عصيون.

الرسالة الرسمية والثابتة للحكم السوري هي أن الجولان ينتمي لسورية، وعلى اسرائيل أن تنسحب منه حتى خطوط حزيران (يونيو) 1967 من دون أي صلة باتفاق السلام. الحد الأقصى الذي ستحصل عليه اسرائيل مقابل اخلاء الجولان سيكون الهدوء على الجبهة اللبنانية. السلام مع سورية سيقوم ـ وفقا للناطقين السوريين من بشار وما دونه ـ بعد أن تعيد اسرائيل «الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني». لهذه العبارة في القاموس السياسي السوري مغزى واحد: اعادة لاجئي 1948 وأحفادهم الذين ولدوا في سورية الى منازلهم في طبريا وصفد وحيفا. في سورية اليوم 350 ألف فلسطيني يعتبرون من لاجئي 1948 .

منذ عام 1948 كانت الرسالة الثابتة للحكومات اللبنانية المختلفة هي أن على اسرائيل ان تقبل عودة اللاجئين الفلسطينيين الموجودين في لبنان، الذين يبلغ تعدادهم وفق معطيات وكالة الغوث للاجئين أكثر من 300 ألف نسمة.

اللبنانيون يتحدثون دائما عن رفض «التوطين»، أي منح الفلسطينيين من الحصول على الجنسية. حسن نصر الله ذكر هذه الكلمة ايضا خلال خطاباته إبان الحرب عندما قال ان اسرائيل تحاول أن تجبر لبنان على منح الجنسية للاجئين، وقال انه لن يوافق على ذلك أبدا. معارضة إبقاء اللاجئين الفلسطينيين في لبنان مشتركة لكل الجهات السياسية اللبنانية، والقانون اللبناني يمنع الفلسطينيين من العمل في 73 مهنة ومن شراء العقارات وفتح المرافق التجارية حتى يحول دون تجذرهم في لبنان.

في الاردن تأتي المعارضة الأساسية للسلام من جانب الفلسطينيين، ذلك لان اتفاق السلام الذي وقعه الملك حسين مع اسرائيل لم يُعدهم الى بلادهم. المظاهرات التي تنظم في مخيمات اللاجئين سنويا في اواسط أيار (مايو) لا تترك مجالا للشك: هم على ثقة انهم سيعودون الى منازلهم في فلسطين التاريخية في يوم من الايام. هذا الأمل موجود في أساس الكراهية لاسرائيل التي تلقي بشعاعها على مضامين السلام بين شعبي اسرائيل والاردن.

اخلاء سيناء أدى الى السلام مع مصر، إلا أن كراهية اسرائيل في اوساط الشعب المصري لا ترتبط بأمور اقليمية وانما هي نابعة من استمرار بقاء اسرائيل ككيان يهودي عصري وليبرالي وديمقراطي وغريب عن الواقع الشرق اوسطي التقليدي.

الاستنتاج هو أن التوصل للسلام مع جيران اسرائيل العرب لا يرتبط بسيطرتنا على المنطقة، وانما بالموافقة على عودة لاجئي 1948 مع أحفادهم الى بيوتهم في داخل اسرائيل، ودفع اسرائيل بذلك للقضاء على نفسها ككيان صهيوني. بعد أن نقوم باخلاء الجولان كاملا، وبعد أن ننسحب من كل اراضي يهودا والسامرة حتى، سنكتشف أن جوهر المشكلة بين اسرائيل وجيرانها لم يُحل، وانها ستبقى بعد ذلك بؤرة للصراع في المستقبل كذلك. الحقيقة ـ مهما كانت مرة ـ أفضل من الوهم اللذيذ والواهن. لقد آن الأوان لفهم جيراننا وأن نتوقف عن الاصغاء لانفسنا فقط.

مردخاي كيدار
محاضر للقسم العربي
وباحث في مركز بيغن – السادات في جامعة بار ايلان
(هآرتس) ـ 2006/11/16

احاديث مبالغ فيها.. واسرائيل لن تدفع ثمن هزيمة الجمهوريين

بوش رجل مبادئ ولن يهرب من العراق وسيواصل حربه على الفاشية الاسلامية

■ إن نبوءات الغضب والذعر، التي تُسمع في اسرائيل، مبالغ فيها ولا أساس لها. هذا ما يظهر من زيارتنا هنا واشنطن، نحن الصحافيين الاسرائيليين، الذين غطينا هذا الاسبوع القمة الثانية لرئيس الحكومة اهود اولمرت عند الرئيس بوش في البيت الابيض. إنهم لينشرون أن اسرائيل «ستدفع» ثمن فوز الديمقراطيين في الكونغرس، وأن جيمس بيكر، في تقرير جديد يوشك أن ينشر، يطمح الى المجيء بتغيير في العراق، على حساب اسرائيل، وأن يفضي بذلك الى مصالحة العرب المعتدلين»، كما فعل في مؤتمر مدريد في 1991. رؤيا آخر الزمان حقا الآن.

إن الوضع في الشرق الاوسط أكثر جدية ودراماتية من أن يُسلم لشائعات. لقد عرّف هذا تعريفا جيدا الفائز الفرد، «الديمقراطي المستقل»، جو ليبرمان، الذي فاجأ الجميع بقوله في « لقاء الصحافة»: «الارهابيون غير قادرين على هزيمتنا في ميدان القتال، تعالوا نهتم بألا يهزمونا في البيت». لهذا يدعو ليبرمان الى سياسة مشتركة بين الحزبين ومسؤولة، في أعقاب نتائج الانتخابات. كان انطباعي في واشنطن أن من الواضح تماما أن الديمقراطيين والجمهوريين ايضا يريدون الخروج من العراق، آخر الأمر.

لكن انطباعي في البيت الابيض، وعلى أساس توجيه اولمرت في أعقاب لقائه بوش ايضا – أن الرئيس الامريكي رجل مبادىء، ولا يوشك أن يهرب من العراق. لكن سيحاول أن يجعل وضعا متأزما يستقر مما يضمن أمن الدول العربية المعتدلة، واسرائيل ايضا كنتيجة مصاحبة. الولايات المتحدة، على حسب رأي خبراء في واشنطن، غير قادرة على الهرب من العراق، كما يصرخ عدد من الصائحين الليبراليين ـ الديمقراطيين، بل أن تحافظ على قواعد معدودة، كما في الكويت، وعلى حدود الاردن مع العراق وما أشبه ـ لتقول في الواقع لايران ولاحمدي نجاد: لن تغزوا العراق، ولن تسيطروا على سورية ولبنان، ولهذا لن تحققوا حلمكم بمنطقة شيعية من طهران الى بيروت.

اجل، إن حظ المجتمع الديمقراطي هو أنه في نقاط ازمة في وجه الفاشية من أي نوع دولي، قام زعماء جديون لمحاولة ردعها. وينستون تشرتشل في وجه الفاشية النازية، واريئيل شارون حيال الارهاب الفلسطيني، وجورج بوش بازاء خطر الفاشية الاسلامية. ما المشترك بين الزعماء الثلاثة؟ هو ما يسمى بلغة انكليزية جيدة: «التفكير المصمم على الهدف».

هكذا الأمر عند بوش الشاب والجريء – إن ايمانه، مثل تشرتشل وشارون هو بحرب مفروضة مدنية – ديمقراطية، ولا يوجد عنده نكوص عن الاستمرار – بطرق اخرى، مع أفكار جديدة، لكن بوش مصمم على الهدف.

فشلت اسرائيل عندما لم تقرن بين سياستين مشتركتين للحزبين في لبنان: عندما سارع موشيه آرنس الى الانسحاب في 1983 وعندما انسحب اهود باراك في سنة 2000 . عمل هذان الاثنان على التحريض على شارون بدل العمل معه. إن بوش قد ينجح، لان الساسة الذين يُظهرون الاباحية في الولايات المتحدة يدفعون الثمن؛ في حين أن بوش – مثل شارون في حينه – يُظهر المسؤولية، في هذه الساعة الدراماتية ايضا.

أوري دان ـ واشنطن
(معاريف) ـ 2006/11/16

الردع هو مواصلة عملية الفصل بيننا وبين الفلسطينيين واستمرار ضربهم عسكريا

■ يعود في المدة الأخيرة الى مركز الساحة الخطاب عن القضاء على دولة اسرائيل. هذا اتجاه خطر، لانه يبدو لاول مرة أن الجهات التي تريد القضاء على دولة اسرائيل تمتلك الأدوات السياسية لتقديم نظريتها. منذ بدء دولة اسرائيل، وجهات عربية واسلامية تسعى الى تقويضها. اشترى زعماء الدول العربية قلوب الجماهير بوعود محو اسرائيل عن الخريطة.

ورغم أن مقاومة اسرائيل بقيت بمنزلة الاجماع، فانه بعد حرب 1967 كان يبدو أن التيارات الرئيسية في العالم العربي قد سلّمت لوجود اسرائيل. هكذا تُبين الأهداف المحدودة لمصر في حرب 1973 التي كانت تهدف الى اعداد الارضية للعملية السياسية.

يفسر البعض خطة مراحل م.ت.ف من 1974 كشهادة على أن المنظمة كانت مستعدة لان تزن مصالحة مناطقية حيال ادراكها أن القضاء على اسرائيل ليس واقعيا. إن قمة «موجة البراغماتية» كانت في اعلان المبادىء، الذي كان يبدو فيه أن أعداء الصهيونية الألداء – الفلسطينيين – قبلوا وجود دولة اسرائيل.

لكن عددا من الاتجاهات أعاد الخطاب عن وجود اسرائيل الى مركز الساحة. الانسحاب من لبنان والانتفاضة الفلسطينية أحدثا الصدوع الاولى في صورة القوة الاسرائيلية. والى ذلك، وبرغم أن هذه لم تكن بالضرورة ايديولوجية حماس التي جاءت بها الى السلطة، فان وجودها في السلطة قد أسهم بالتأكيد في زيادة غلو الخطاب الفلسطيني. إن التطوير المعجل للبرنامج الذري الايراني يبث الأمل في قلوب كثيرين بأن القضاء على اسرائيل خيار عسكري حقيقي. قد ينبع أكبر تآكل في صورة القوة الاسرائيلية، من نتائج حرب لبنان الثانية. إن هزيمة ممكنة ايضا للولايات المتحدة في العراق ستعطي دفعة عظيمة لقوى المقاومة وتعزز توجه زيادة الغلو نحو اسرائيل. في ظاهر الرأي، لا يوجد أي خطر في زيادة الغلو الخطابي الموجه الى اسرائيل لأنه لا يؤثر في ميزان القوى الأساسي بين اسرائيل وأعدائها. على حسب هذا المنطق، في لبنان وفي غزة، لم تُصرف اسرائيل ولا تُصرف حربا على وجودها.

لكن الدمج بين الغلو نحو اسرائيل والارهاب يُحدث مشكلة وجودية. إن عودة الجيش الاسرائيلي الى غزة بعد أقل من سنة من الانفصال يدل على أكبر انجاز للارهاب: تشويش جدول العمل الاستراتيجي ـ الوجودي لاسرائيل. أريد أن اقول ان الخطر الجديد ينبع من الاستعمال الذي تستعمله جهات متشددة للارهاب لمنع اسرائيل من انهاء سيطرتها على الفلسطينيين وللاخلال بمبدأ الدولتين. ورغم أن فقدان الردع وتآكل صورة القوة الاسرائيلية هما اللذان يقفان في أساس الغلو، فانني أشك شكا كبيرا في وجود امكانية لاعادة بنائهما في الوقت الحالي. إن تفسير الأعداء الذين تواجههم اسرائيل لمفاهيم مثل الردع والنصر يخالف ما عرفناه في الماضي.

إن مفتاح مواجهة هذا الخطر هو السعي الى الحفاظ على مبدأ الفصل بين اسرائيل والفلسطينيين، بموازاة استمرار النشاط العسكري. وهكذا مثلا من المصلحة الاسرائيلية أن تقوم السلطة الفلسطينية بأداء عملها، لانها تتلقى عن اسرائيل صلاحيات مدنية واقتصادية وتشكل حجر الزاوية للدولة الفلسطينية.

والى ذلك على اسرائيل أن تمتنع في نطاق النشاط في محور صلاح الدين عن الانجرار الى وجود دائم وتفضيل نشاط تغلغلي مؤقت. إن مشاركة جهات دولية في عملية اعداد الارضية لانشاء دولة فلسطينية سيقلل من مسؤولية اسرائيل عن الفلسطينيين وتنشئ حاجزا بين الطرفين.

عيران سيسون
رئيس طاقم محللين في معهد ريئوت للتخطيط السياسي
(معاريف) ـ 2006/11/16

زيارة اولمرت لا داعي لها.. ومحاولة للتملص من مسؤولياته وتعزية لبوش على هزيمته

■ مثلما في فيلم «الأبواب المغلقة» الذي يطرح تطورين محتملين لحبكة واحدة، هكذا يمكن فهم زيارتي اولمرت القصيرتين لواشنطن. كل شيء يعتمد على كيفية النظر لاولمرت: كرجل اعمال حاذق وداهية أم كقائد تائه وحائر.

الحبكة الاولى: صاحب الصفقات. قادة اسرائيل يواجهون طوال اربعة عقود فكرة أن تصريحاتهم السلمية هي غطاء زائف لابقاء السيطرة على المناطق. في الخارج كانوا يتحدثون عن التسوية، وفي الداخل كانوا يبنون المزيد من المستوطنات. الى أن جاء اولمرت وقال لبوش في شهر أيار (مايو) من هذه السنة: خذوا 90 في المئة من الضفة الغربية مجانا، المهم أن تدعونا نخرج. انسحاب اريئيل شارون أحادي الجانب من غزة أضفى المصداقية على فكرة الانطواء وتسبب في رفع الضغط عن اسرائيل. «العالم» قبل ادعاء اولمرت و «الكرة» الشهيرة المتمثلة بالمسؤولية عن الجمود السياسي ألقيت في عمق الملعب الفلسطيني.

اولمرت قام حينئذ بالتوصل الى حبكة العمر. بوش وقادة آخرون صدقوا أنه يرغب في انهاء الاحتلال والانسحاب من المناطق رغم أنه لم يخل أي مستوطن ولم يدفع ثمن التفسخ الداخلي والازمة السياسية التي رافقت عملية فك الارتباط عن غزة. البناء في الكتل الاستيطانية تسارع كذلك. ولكن القضية الاقليمية زالت عن المحك على الأقل الى أن يظهر «الشريك» من أنقاض السلطة الفلسطينية.

في هذا الاسبوع عاد اولمرت الى واشنطن شاعرا برياح التغيير. كل المؤشرات تدل على أن ادارة بوش تعكف على بلورة سياسة جديدة في الشرق الاوسط. الجميع يتحدثون عن التغيير والانسحاب من العراق والتحاور مع طهران ودمشق والتدخل الجديد بين اسرائيل والفلسطينيين. اولمرت اتبع في هذه المرة نهجا معاكسا. بدلا من عرض المناطق كدفعة اولى، مثلما حدث في زيارته الاولى، قال «لا» لكل تغيير في الموقف الامريكي. هو حذر من الانسحاب المتسرع من العراق وعارض التفاوض مع سوريا وطالب باخافة ايران ورفض المؤتمر الدولي وأصر على اعتراف الحكومة الفلسطينية باسرائيل.

بهذه الطريقة يتصرف التاجر الجيد: يخفض الأسعار عندما يكون الطلب منخفضا، ويرفعها عندما يزداد. المواقف الأولية المتشددة التي طرحها اولمرت على بوش ستلزم الادارة الامريكية بالتفاهم مع اسرائيل حول كل انعطافة في السياسة الامريكية. وعندها سيكون بامكان اولمرت أن يطرح مطالب معاكسة والحصول على الثمن بدلا من التنازل المسبق.

الحبكة الثانية: اولمرت توجه في زيارة لا داعي لها الى واشنطن وهو مثخن ومهان من جراح حرب لبنان، ومن انخفاض شعبيته في الاستطلاعات، والاتهامات الموجهة اليه بالفساد في الداخل. الصعود الى «طائرة رئيس الوزراء» مع عشرات الصحافيين والمرافقين الملازمين يحول كل سياسي داخلي الى رجل دولة. كم هو لطيف أن يهرب الواحد لايام قلائل من المشاكل الداخلية وتعزية بوش على هزيمته في انتخابات الكونغرس والالتقاء بكبار المتبرعين في الجالية اليهودية.

ولكن سرعان ما اتضح لاولمرت خلال رحلته الى واشنطن بأن الملاعين هناك قد غيروا قواعد اللعب، وأن الادارة الامريكية تبحث عن طريق للخروج من الوحل العراقي ومن الشلل السياسي في الشرق الاوسط.

في غياب خطة أو أجندة خاصة ـ سوى السعي للبقاء السياسي اليومي في الحكم ـ تشبث اولمرت بمواقف محافظة وطرح قائمة طويلة من اللاءات. مرونته تلخصت بـ «نعم ولكن». سيسعدني الالتقاء بأبو مازن، ولكن ليس الاستجابة لمطالبه، وأنا مع التسوية مع ايران ولكن اذا أخافوها، وسأتفاوض مع الأسد ولكن بعد أن يتغير.

هناك منطق في هذا التوجه، كل انحراف أو انعطاف قد يشعل جدلا داخليا ويزعزع الهيكلية السياسية الرقيقة التي تُبقي على حكم اولمرت. من الخسارة ايضا المخاطرة بأمور لا داعي لها حيث ما زال الامريكيون يتخبطون في مسارهم. من يعرف ما الذي سيقررونه ومتى. في الوقت الحالي يمكن كسب الوقت فقط.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/11/16

تطور قدرات صواريخ القسام يقتضي الفحص

لا حل لغزة الا بالخيار العسكري ولكن اسرائيل امامها اشهر للاستعداد

■ احدى الاجابات على سؤال لماذا يراوح الجيش الاسرائيلي في غزة، وليس لطيفا الاعتراف بذلك، هي ان اسرائيل تفقد قدرة الردع. رد الفعل الحازم من الجيش الاسرائيلي في الايام الاولى من اختطاف شليط مثل ضغطا هائلا على القطاع، ولكن عندما اضطر الجيش الاسرائيلي الى نقل قوات له من غزة الى لبنان عقب القتال البري الذي تعقد هناك، خف الضغط في القطاع.

الطريقة الغريبة التي انهى بها الجيش الاسرائيلي الحرب في لبنان دفعت الفلسطينيين الى أن يفهموا بأن اسرائيل تجد صعوبة جمة في القتال في منطقة مبنية، حتى عندما استؤنفت الاجتياحات على أهداف مختلفة في القطاع. والفلسطينيون يقدرون الآن، ويبدو أنهم يفعلون ذلك عن حق، بأن اسرائيل التي تلعق جراحها ستخشى في هذا التوقيت من الدخول في قتال آخر على نطاق واسع حقا، قتال ينطوي على دخول مكثف الى عمق قطاع غزة.

عندما ترى حماس أن الجيش الاسرائيلي منشغل أساسا في حرب الجنرالات، ووزير الدفاع ورئيس الاركان لا يحظيان بالثقة لا من الجمهور ولا من القادة على المستويات الميدانية، فان هذا الاستنتاج يتعزز فقط. حماس لا تخاف اطلاق القسام بل وتتبنى المسؤولية عن ذلك. وفقط قبل بضعة اشهر كان من الصعب التفكير في أن اسرائيل لن ترد بشكل فوري على المس بالحارس الشخصي لوزير دفاعها. أما الآن فنعم. وفضلا عن ذلك، فبدلا من أن تتعلم حماس درسا مما حصل في لبنان فتفهم بأنه من غير المجدي الاحتكاك باسرائيل، فان استنتاجها اليوم هو أن عليها عمل كل شيء لمحاكاة حزب الله حتى آخر التفاصيل، بما في ذلك الاستخدام الواسع للصواريخ المضادة للدبابات، والتي تُهرب بشكل حثيث الى قطاع غزة.

كثرة المصابين في ضربات صواريخ القسام أمس في سديروت تستوجب الفحص: فهل يدور الحديث عن صدفة بائسة، بعد أن كادت عشرات صواريخ القسام السابقة لا توقع أي اصابات على الاطلاق، أم أن الدم الكثير قد تدفق عقب تحسن في المواد المتفجرة المركبة على الصواريخ. الفحوصات المخبرية ستستغرق بضعة ايام على الأقل. وعلى السطح يبدو أنه لم يكن هناك تحسن تكنولوجي دراماتيكي على صواريخ القسام، ولكن في كل الاحوال، الاسئلة الهامة حقا يجب أن تكون مغايرة تماما. على الجيش الاسرائيلي أن يفحص أولا وقبل كل شيء لماذا لا تعطي نتائجها اربعة اشهر ونصف الشهر من النشاط العسكري المكثف في قطاع غزة، منذ اختطاف جلعاد شليط. فالجندي المخطوف لا يزال محتجزا في الأسر، وصواريخ القسام تواصل السقوط. حل عسكري أو سياسي لا يبدو في الأفق.

في نهاية المطاف، لن يكون للجيش الاسرائيلي مفر من تنفيذ عملية في أعماق قطاع غزة تُذكر بحملة «السور الواقي» بل وربما اعادة السيطرة على محور فيلادلفيا، الذي تُهرب منه المواد المتفجرة المتطورة بكميات هائلة. ولكن اذا كان هناك درس واحد استوعب جيدا من الحرب في لبنان، وعن حق، فهو عدم الرد على الاستفزاز من البطن، وعدم ارسال قوات غير مدربة للقتال. كما أن السيطرة على أجزاء واسعة في قطاع غزة لن تضمن وقف النار وستجعل اسرائيل مسؤولة عن حياة مئات آلاف الفلسطينيين.

في ضوء كل هذه الاعتبارات، فان الحملة الواسعة تحوم في الهواء ولن تحصل اليوم. ولا حتى في الاسبوع القادم أو بعد شهر. سيتطلب الامر ما لا يقل عن بضعة اشهر من الاستعدادات والتدريبات كي يكون لاسرائيل خيار عسكري حقيقي في غزة. وعندها فقط، اذا ما استؤنفت ثقة القيادة السياسية بقدرات الجيش الاسرائيلي، وكذا ثقة رجال الاحتياط بالهيئة العسكرية التي تبعثهم الى المعركة، ستجري محاولة لترميم قوة الردع الجريحة. سكان سديروت والنقب الغربي سيواصلون في هذه الاثناء المعاناة بل ودفع الثمن بدمائهم.

عمير ربابورت
(معاريف) ـ 2006/11/16

اسرائيليان يفحصان صاروخ «قسام» اطلقه الفلسطينيون على مستوطنة نير عام (2006/11/16).

صواريخ القسام تواصل السقوط.. وعندنا قيادة مهزوزة

عمير بيرتس لم يتعلم من دروس لبنان ويواصل تصريحاته السخيفة

■ صواريخ القسام تواصل السقوط في سديروت، كما أن هناك اصابات، ولكن في اسرائيل توجد قيادة مهزوزة. أساس اهتمامها هو النجاة بنفسها، ولهذا الغرض فهي تنشغل في مناورات ائتلافية، في محاولات عابثة لتخليد حكم اولمرت ورفاقه. وهم على ما يبدو يفكرون بأن مثل هذه المناورات ستُنسي في وعي الجمهور الاهانات من جراء تواصل سقوط القسام والحرب اللبنانية الأخيرة.

في ذروة الحرب، رأى عمير بيرتس ان من الصواب الاعلان بأنه لن يسمح بأن نغرق في المستنقع اللبناني. وبدل الاشارة الى حزب الله بأن اسرائيل حازمة في رأيها لضرب الارهاب من الجذور، غمز نحو ناخبيه في اسرائيل كي يهدئ روعهم، وكنتيجة لذلك، ألمح لنصر الله ألا يخشى حرب الابادة ضده. وعندما دخل الجيش الاسرائيلي الى جنوب قطاع غزة ومحور فيلادلفيا لمنع تهريب السلاح من مصر، صرح وزير الدفاع مرة اخرى بأنه لا توجد نية للبقاء في المحور على مدى الزمن. وفي المرة الثالثة، عندما عمل الجيش الاسرائيلي في بيت حانون ضد مطلقي الصواريخ، عاد مرة اخرى عمير بيرتس ليهدئ الروع ـ روع من، روعنا أم روع حماس؟ ـ في أن الجيش الاسرائيلي لن يطيل بقاءه وهو سيخرج فور انتهاء المهمة التي دخل من اجلها.

في الواقع، يتواصل تهريب السلاح عبر الأنفاق تحت محور فيلادلفيا، ونار القسام ايضا تلحق خسائر في الأرواح. أما وزير الدفاع فلم يتعلم شيئا ويبدو أنه لم يفهم كم هي زائدة ومضرة تصريحاته. والدليل هو أنه كرر ميله المتسلط في اطلاق التصريحات، دون تنسيق ودون فائدة، حين أعرب عن رغبته في الاستجابة لدعوة السوريين للمفاوضات وتبرع بالاستعداد لتقديم تنازلات هامة، وذلك عندما قيل من مكتب اولمرت بأنه لا توجد نية للاستجابة لاشارات الرئيس السوري.

كما أن لرئيس الوزراء رزمة من التصريحات الزائدة والضارة. فما الحاجة الى استجداء أبو مازن والاعلان بشكل احتفالي في أن رئيس السلطة سيفاجأ عندما يعلم كم هي التنازلات التي أعدها له رئيس وزراء اسرائيل؟ فواضح لكل من له عينان في رأسه، أن أبو مازن يعمل ساعات اضافية كي يغلف حكومة بسيطرة حماس في زي تنكري يعطي الاوروبيين العذر لاستئناف المساعدات للسلطة، بل وأكثر غرابة من ذلك الدعوة العلنية من اولمرت للسنيورة، رئيس الحكومة اللبنانية، للقاء معه لعقد اتفاق سلام. توقيت التصريح كان بائسا إذ أن السنيورة غارق في ازمة حكومية، وآخر شيء يساعده في كفاحه ضد نصر الله هو هذا التصريح من اولمرت. فرجال حزب الله سيتهمون السنيورة بأن سياسته التصالحية تجاه العدو الصهيوني هي التي استدعت تصريحات اولمرت. وبدل تكرار الاسطوانة المشروخة للدعوة الى لقاء ثنائي، كان يوسع رئيس وزراء اسرائيل أن يتوجه الى الشعب اللبناني، وأن يعلن بأن اسرائيل لا تتعاطى معه كعدو، ولا تريد المس به. يتضح بأن المظاهر العسيرة لشكل سلوك الحكومة في سياق الحرب الأخيرة لم تكن ظاهرة عابرة، نبعت من التوتر والضغط اللذين تبعثهما الحرب. وعليه ينبغي الأسف في أنه لم تتشكل لجنة تحقيق رسمية حول أحداث الحرب. إذ ربما، ربما، كنتيجة للتحقيق واستخلاص الاستنتاجات، كنا سنحظى، حتى وإن كان بعد سنة أو سنتين، بحكومة اخرى تعمل وفق سياق معقول، منسق ومدروس، لاتخاذ القرارات.

يوسي بن اهارون
(معاريف) ـ 2006/11/16

في لوس انجليس تحدث عن الازدواجية الدولية في المعايير!

شارون اخترع فك الارتباط واولمرت المهزوم مطالب بحل جديد

■ هذا حصل للجميع: رابين، بيريس، باراك، شارون. مخرب انتحاري أو مجرد عملية، أو قسام يسقط في الوقت غير المناسب، في المكان غير المناسب، ويقطع زيارة مريحة في الخارج بخبطة واحدة. لحظة واحدة تكون أنت رئيس وزراء مرتاحا، تتجول في قافلة محروسة، تدخل وتخرج الى الجناح الرئاسي وتحتك بعظام كاليفورنيا، وفي لحظة اخرى تعود بضربة واحدة الى المصادر: رجل منهك، بعيون تعبة، وفاقد الحيلة.

صواريخ القسام سقطت أمس في سديروت في توقيت سيء. خسارة أنه لا يمكن تغيير الترتيب: أن تكون صواريخ القسام سقطت قبل الزيارة الى واشنطن ولوس انجلوس، والقنابل على بيت حانون – بعدها. غير أنه في هذا الواقع جاء الأمر خلاف ذلك، وتلقت اسرائيل موجة من التنديدات الصارخة وطُردت من المدينة. واذهب الآن لتشرح لهم من بدأ، من أين جاء كل هذا، وما هو الترتيب السليم.

صباح أمس انتظر مدعو «البوندس ايهود» اولمرت في قاعة المناسبات في فندق «حيات سانتشوري بلازا» في لوس انجلس. أشرقت الشمس، وبدت الحياة جميلة للحظة ما، واهتم اولمرت بالترتيبات الأخيرة لتركيب صحن للقمر الصناعي في الفندق، لغرض مشاهدة مباراة كرة القدم المصيرية بين اسرائيل وكرواتيا. فسقط قسام وسرق الأوراق. رجال اولمرت قالوا للمدعوين في الأسفل إن رئيس الوزراء سيتأخر، لغرض تلقي آخر التقارير. وبعد دقيقتين من ذلك نزلت مديرة المكتب المخلصة، شولا زاكين، ونقلت آخر الصورة: صفر ـ 1 لاسرائيل.

اولمرت في هذه الاثناء، فعل كل ما فعله رؤساء الوزراء قبله في اوضاع مشابهة. اتصل بوزير الدفاع، اتصل برئيس الاركان، اتصل حتى بشمعون بيريس. من أين سيأتي مُنجده؟ ما العمل الآن؟ سؤال طيب. لو كان له على الأقل وزير دفاع يعتمد عليه. أو رئيس اركان يسانده هو. الوضع المجنون هذا يمسك برئيس الوزراء محشورا بين الجثة السياسية لعمير بيرتس والعيون المنطفئة لدان حلوتس. فهؤلاء هم الاشخاص الذين ينبغي لهم ان ينتجوا الآن الحلول. كيف تُحطم الدائرة المفرغة؟ ماذا يريد الفلسطينيون، بحق الرب؟ ماذا كان سيحصل لو أن القسام سقط في مركز تل ابيب، وليس في سديروت؟ ضد من يمكن شن الحرب الآن؟ ما العمل؟.

بعد البوندس كان بانتظار اولمرت لقاء مع حاكم كاليفورنيا، رجل العضلات آرنولد شفارتسنغر. لو كنا الآن في الفيلم، لكان اولمرت خلع عن شفارتسنغر بدلته المحاكة وأعاده عشر سنوات الى الوراء، الى جسد «المُصفي» وبعث به الى غزة، لاعادة النظام. أما في الواقع، فان مُصفي اولمرت هو يوآف غلانت، وعندما وقع الخطأ المأساوي الاسبوع الماضي في بيت حانون، اضطرت اسرائيل الى الاعتذار، الانثناء وانهاء العملية العسكرية بشكل سريع. والآن، عندما يقتل صاروخ قسام في سديروت ويضرب عسقلان، العالم يصمت. لا أحد يهتم، لا أحد يفغر فاه وينبس ببنت شفة. اولمرت تحدث أمس عن الازدواجية الدولية، عن ازدواجية المعايير، عن أنه في غزة يرقصون على أسطح المنازل عندما يقتل مواطنون اسرائيليون، وفي اسرائيل يخرج الجمهور للتظاهر احتجاجا على مقتل مدنيين غزيين.

حسنا، ماذا في ذلك؟ هذه الأحاديث لن تغير الوضع، لن تحطم الدائرة المفرغة ولن تُحسن الوضع الدولي لاسرائيل. اولمرت يحتاج الى شيء آخر، شيء آخر تماما، لانتاج أمل جديد. وضعه اليوم يذكرنا بالوضع الذي علق فيه اريئيل شارون في ولايته الاولى، عشية «خطاب تشيكوسلوفاكيا» الشهير، حيث انكب على الولايات المتحدة وعلى باقي العالم كالمرأة التي خانها زوجها. شارون اخترع في حينه فك الارتباط. أما اولمرت، الذي ثكل لتوه انطواء واحدا، فينبغي له أن يجد الآن شيئا ما. شيئا آخر تماما.

بن كاسبيت ـ لوس انجلوس
(معاريف) ـ 2006/11/16

اقتراح لاولمرت: ساعد سديروت واضرب هنية والزهار

■ يا سيدي رئيس الحكومة، اذا كنت تتفرغ في بدء الاسبوع بين النزهة في اميركا وبين صفقات العقارات، فهاك عددا من الأفكار لقرارات يجب على حكومتك اتخاذها في يوم الاحد صباحا، وتطبيقها في مساء الأحد:

* الغاء ضريبة القيمة المضافة وضريبة الدخل عن سكان سديروت، والكيبوتسات والقرى الزراعية حول غزة، والغاء ضريبة الدخل تماما ايضا عن كل من يعمل في سديروت أو في البلدات حولها – ولا يهم أين يسكن.

* مضاعفة أجور المعلمين والعمال الاجتماعيين في سديروت وحولها، وأن يجاز لكل معلم وعامل اجتماعي، من أي مكان في البلاد، أن يترك مكان عمله الحالي وأن ينتقل فورا الى سديروت ليكسب الأجرة المضاعفة.

* أن يخفض بنسبة 50 في المئة رسوم الدراسة في معهد «سبير» في النقب. وتمويل السكن لجميع الطلاب الذين يتعلمون هناك في سديروت بلا دفع، وأن تُدعم رسوم الاستئجار لمن يسكن في كيبوتسات المنطقة بنسبة 50 في المئة.

* الزام كل وزير أن يمكث يوما في الاسبوع على الأقل، من الصباح حتى المساء، في المكتب الجديد الذي سيُفتح في سديروت. وأن تأتي معه جميع حاشيته. المستشار الاعلامي سيجعل الحيلة الدعائية تهرب من هناك، بقرب المنطاد الذي يحلق فوق المنطقة ولا ينجح في تحديد اماكن مطلقي صواريخ القسام. والمستشار الاقتصادي يتناول من سديروت اعلان البنوك عن رفع آخر لرسوم العمولات. هناك – لا في الكرياه في تل ابيب ولا في دار الحكومة في القدس ـ سيلتقيه الأسخياء الذين يريدون ترشيحه لولاية اخرى.

* النفقة على كل عرض لأي فنان يأتي الى سديروت، وأن يكون ثمن البطاقة شاقلا واحدا فقط. ومثل ذلك ايضا بالنسبة للسينما المحلية، ويدفع كل مواطن من سديروت ايضا وكل مواطن يريد المجيء لرؤية فيلم هناك شاقلا واحدا.

* أمر البنوك بتوسيع السحب على المكشوف لجميع سكان سديروت والبلدات حولها بلا فائدة. فهي ستجد مكانا تأخذ منه المال.

* أن يضاعف ابتداء من الغد عدد الآلات الثقيلة التي تعمل في شق شارع 6 في الجنوب، وكذلك الاعمال في استكمال السكة الحديدية الى سديروت، وتقديم تاريخ الافتتاح من 2009 الى 2007.

* بدل شغل النفس بأيدي الناشطين، يجب علاج رؤوسهم: لا يجب قصف بيت حانون وبيت لاهيا، بل بيتي الزهار وهنية.

وعلى نحو عام، يا سيدي رئيس الحكومة، ينبغي الأخذ بقدر أقل من التحذيرات والتهديدات، وقدر أقل من الوعود والاطراءات. ليس كل شيء كلاما. حان وقت قدر أكبر من الفعل وقدر أقل من الصلف. قدر أكبر من العرق وأقل من البصاق. لا يُحتاج من اجل ذلك الى بوش، ولا مبارك ولا أبو مازن؛ لا يُحتاج الى نقل الجبال أو تغيير سنّة العالم، يُحتاج فقط الى التعجيل وأن يُفعل شيء ببساطة. يحتاج سكان سديروت والمنطقة الى احتضان وتربيت على الأكتاف، لكنهم يحتاجون ايضا الى حوافز اقتصادية، وإلا فان هذه المدينة ستصبح مدينة أشباح، وسيبقى فيها أكثر البائسين فقط. وبعد ذلك سيكون بعثها من موتها غير ممكن. وبالاضافة الى ذلك سيصفق لك الجميع. وهذا لن يضر بك في وضعك هذا.

يهودا يعاري
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/11/16